

السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية المغربية ”دراسة ميدانية“

سناء الغندوري*

السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل

المؤسسات التعليمية المغربية "دراسة ميدانية"

عناصرها، فقد ازدادت أهمية المدرسة، وتضاعفت مسؤولياتها بتخلي الأسرة عن بعضها. لكن وفي خضم هذه التحولات المجتمعية، نجد أن المدرسة المغربية لم تستطع بعد مواكبة هذا الركب الحضاري السريع، وبقيت منعزلة مهمشة بذلك دورها ووظيفتها التربوية. فيقدر ما كانت مؤسسة المدرسة آلية للتغيير الاجتماعي نحو الحداثة، بقدر ما هي الآن أكثر تعرضا لاختراق مضاد، بحيث باتت أكثر تأثرا بالتحولات التي يشهدها المجتمع المغربي. إن واقع المدرسة المغربية اليوم، وما تعرفه من مظاهر العنف والعدوان، لهو واقع يؤكد سقوط طابع القدسية عنها، بل إنها أصبحت مسرحا لكثير من أعمال العنف والعدوان. وقد تعددت الأبحاث والدراسات حول السلوك العدواني بهدف التعرف على الأسباب والعوامل المؤدية إليه، خاصة بعدما اتسع نطاقه ليشمل المدارس الابتدائية. إن ظهور السلوك العدواني لدى التلاميذ هو دليل على عجز المؤسسة التعليمية المغربية عن القيام بوظيفتها التربوية والتعليمية المنوطة بها.

2. مشكلة الدراسة

تتناول الدراسة الحالية موضوع السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية المغربية، نظرا لما تعرفه حاليا من انتشار مطرد لهذه الظاهرة الخطيرة التي أصبحت تبعث على القلق، بعدما اتخذت أبعادا خطيرة، تمثلت في حدوث مجموعة من السلوكيات العدوانية والعنيفة، التي يمارسها التلاميذ داخل المؤسسات التعليمية المغربية. إن البعض يشير بأصابع الإتهام إلى المدارس، باعتبارها المكان الذي يكتسب منه هذا السلوك العدواني، خصوصا المدارس العمومية، التي تمثلت بمثيرات العنف، حتى أن حوادث دموية مميتة تحدث في بعض المدارس المغربية. وبالرغم من أن الجانب التربوي، يأخذ حيزا كبيرا في العملية التعليمية فيها، إلا أن العنف والعدوان

المخلص_ هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، داخل المؤسسات التعليمية المغربية دراسة ميدانية، لإعطاء صورة واقعية عن العوامل المرتبطة بالبيئة المدرسية، المؤدية إلى هذه الظاهرة، والتحسيس بخطورتها وإثارة الإنتباه إليها. وكذا الكشف عن الخلل الذي أصبحت تعرفه المدرسة المغربية على المستوى التربوي. تكونت عينة الدراسة من (40) تلميذ و(20) مدرسا ومدرسة للتعليم الابتدائي. واستخدم المنهج المسحي التحليلي. اقتصرت الدراسة على استخدام أداة قياس واحدة تمثلت باستبانة قامت الباحثة ببنائها لملاءمة غرض الدراسة. وقد أظهرت النتائج أن السلوك العدواني لدى التلاميذ، له علاقة كبيرة بالممارسات البيداغوجية الخاطئة لدى المدرسين. وأن غياب الأنشطة الثقافية، والرياضية، بالمدارس الابتدائية، يعتبر هو الآخر سببا رئيسيا في بروز السلوك العدواني لدى التلاميذ، الذي تزداد حدته في ظل غياب أي نوع من أنواع التدخل، للحد منه، مما يستدعي التدخل والدعم النفسي الذي من شأنه أن يساعد على الحد من السلوك العدواني وتفاقمه.

في ضوء نتائج الدراسة فقد أوصت الباحثة الجهات المسؤولة بإجراء أبحاث ودراسات ميدانية لظاهرة العنف المدرسي على مستوى وطني، وتأسيس قاعدة للبيانات والمعلومات في هذا المجال. وكذا الإهتمام بالجانب الوقائي في مواجهة ظاهرة العنف المدرسي من خلال: خلق مرصد حول العنف المدرسي، وتشديد المراقبة الأمنية في محيط المؤسسات التعليمية، وتعميم تجربة خلايا الإنصات على كل المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: السلوك العدواني، تلاميذ المرحلة الأساسية، المؤسسات التعليمية المغربية.

1. المقدمة

يعد السلوك العدواني، مشكلة اجتماعية كونه مظهرا للسلوك المنحرف، تتزايد مع تقدم الحياة المدنية وتغير البنية الاجتماعية للمجتمع المعاصر. حيث أصبحت الأسرة بحكم انشغالها الكثيرة غير متفرغة لأداء وظيفة التنشئة الاجتماعية بكل

1- الفرضية الفرعية الأولى: نفترض أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، يرجع إلى الممارسات البيداغوجية الخاطئة للمدرسين، الذين يتسم تكوينهم بنوع من النقص، مما لا يمكنهم من القيام بمهمتهم على الوجه الأكمل.

2- الفرضية الفرعية الثانية: نفترض أن الغياب الشبه التام للمرافق الرياضية، والأنشطة الثقافية بالمؤسسات التعليمية، يحول دون إفراغ الشحنات العدوانية للتلاميذ، مما يؤدي إلى بروز السلوك العدواني لديهم.

3- الفرضية الفرعية الثالثة: نفترض أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، تزداد حدته في ظل غياب أي نوع من أنواع التدخل، للحد من هذه السلوكات داخل المؤسسات التعليمية.

ج. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تناولته على اعتبار أن ظاهرة السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية، تعد مشكلة خطيرة تواجهها المنظومة التربوية بالمغرب. وبالرغم من أهمية وخطورة الظاهرة، فإن ذلك لم يصاحبه اهتمام على مستوى البحث والدراسة. كما تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال ما تثيره من تساؤلات حول خطورة الدور الذي تلعبه المؤسسات التعليمية في بروز السلوك العدواني لدى التلاميذ. تكمن أهمية الدراسة كذلك في كون النتائج التي قد تسفر عنها، يمكن أن تسهم في وضع بعض المقترحات والحلول التي يمكن الإستفادة منها في الإرشاد النفسي، لعلاج مشكلة العدوانية لدى التلاميذ. تأتي هذه الدراسة إذن كمحاولة لتلبية بعضا من نداء الحاجة العلمية، إلى تقصي هذه الظاهرة، وإبراز خطورتها على المستوى التربوي والنفسي والاجتماعي.

د. أهداف الدراسة

1- دراسة السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية، دراسة ميدانية لإعطاء صورة واقعية عن العوامل المرتبطة بالبيئة المدرسية، المؤدية إلى هذه الظاهرة، والتحسيس بخطورتها، وإثارة الإنتباه إليها.

يتسرب إليها بشكل يستحق الإنتباه إليه قبل استفحاله. فبعدما كان دور المدرسة يقوم على تربية الأبناء التربية اللائقة التي تمكنه من مسايرة المجتمعات المتطورة، أصبحت الآن تشكل توترا وضيقا للتلاميذ، وذلك إثر عجزها عن تلبية مطالبهم وحاجياتهم، فهي تمهد الطريق بأن يسلكوا سلوكات عدوانية ومنحرفة.

من هنا تكون لدى الباحثة الإحساس بإشكالية الدراسة. هذه الإشكالية التي أصبحت اليوم تطرح وبحدة، في ظل التراجعات الخطيرة التي تشهدها المدرسة المغربية على أكثر من مستوى.

أ. أسئلة الدراسة

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيس التالي:

أي دور للمؤسسات التعليمية المغربية في بروز السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية؟

تفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1- إلى أي حد يمكن القول إن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية، يرجع إلى أساليب بيداغوجية مرتبطة بالتكوين الناقص لدى المدرس، والذي لا يستجيب للمعايير التربوية؟

2- هل يمكن إرجاع السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، إلى عدم تفرغهم لشحناتهم العدوانية، في ظل غياب شبه تام للمرافق الرياضية، والأنشطة الترفيهية والثقافية، بالمؤسسات التعليمية؟

3- هل يمكن إرجاع السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، إلى غياب أي نوع من أنواع التدخل للحد من هذه السلوكات بالمؤسسات التعليمية؟

ب. فرضيات الدراسة

الفرضية العامة:

نفترض أن ظاهرة السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية داخل المؤسسات التعليمية المغربية، سببها المدرسة ذاتها، كمؤسسة تعرف في الوقت الراهن عدة اختلالات على المستوى التربوي والتعليمي.

فشل الذات في ضبط هذه النزعات والصراعات ينصرف الفرد إلى العدوان". [4] أما في "المعجم الموسوعي لعلوم التربية": (العدوان هو السلوك الصريح الذي يظهر على مستوى الفعل والممارسة، ويتم التفريق بين مصطلح العدوان والعدائية، باعتبار هذه الأخيرة مجموع الاستعدادات العدوانية والمشاعر الداخلية، الكامنة التي تقوم بوظيفة الدفع. فالعدائية لا تعني العدوان، ولكنها تعني الاستعداد للاعتداء. لان ظهور السلوك العدواني يتوقف على درجة العدائية عند الفرد واستعداداته، وهذا الاستعداد مرجعه أساسا إلى التجارب النفسية السابقة للفرد وإلى أساليب تنشئته الأسرية) [5].

*السلوك العدواني: تعرفه "سليمان" بأنه: "أي فعل يهدف إلى إيذاء الأذى أو الألم بالآخرين أو إتلاف الممتلكات شرط توافر النية للإيذاء الأذى". [6] ويعرفه الباحث "الهاشمي" بأنه: "استجابة عنيفة فيها إصرار للتغلب على العقبات من أي نوع كانت، بشرية أو مادية، ومادامت تقف في طريق تحقيق الرغبات" [7]. يشير هذا التعريف إلى أن السلوك العدواني هو استجابة لها طابع العنف يثيرها وجود عقبة أو عائق الذي يمكن أن يكون أشخاص آخرين أو أشياء مادية تمنعه من الوصول إلى تحقيق أهدافه وطموحاته.

*السلوك العدواني المدرسي: يعرفه المطوع بأنه: "كل سلوك يتضمن إلحاق الأذى بالزملاء في المدرسة أو المعلمين أو ممتلكات المدرسة سواء كان هذا الإيذاء ماديا أو نفسيا" [8].

*العدوان والعنف: يختلف العدوان «Agressivité» عن العنف «Violence»، من حيث أن هذا الأخير يمثل أقصى درجة في السلوك العدواني فالعنف يصدر عن العدوان ولا يوجد عنف بدون شعور مسبق بالعدوان. والعنف بالإضافة إلى هذا يعتبر أحد الوسائل للتعبير عن العدوان. فالعنف سلوك لا يمكن التنبؤ ببدايته، ونهايته، ودوافعه المتعددة [9].

- التعريفات الإجرائية:

1- السلوك العدواني: السلوك الذي يعتدي به تلاميذ المرحلة الأساسية على ذواتهم أو على زملائهم، أو مدرسهم داخل

2- الكشف عن الخلل الذي أصبحت تعرفه المؤسسات التعليمية المغربية على المستوى التربوي.

3- تقديم اقتراحات عملية للقائمين على الشأن التربوي والتعليمي، من أجل الحد من استفحال ظاهرة السلوك العدواني داخل المؤسسات التعليمية.

هـ. حدود الدراسة

تقتصر الدراسة الحالية على تلاميذ المرحلة الأساسية، وتحديدًا الصف الخامس والسادس ابتدائي، في المؤسسات التعليمية العمومية والخصوصية، في مدينة وزان، بالمملكة المغربية، للسنة الدراسية 2008-2009.

و. مصطلحات الدراسة

1- مفهوم السلوك: في علم النفس السلوك هو: "الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي، إزاء موقف يواجهه" [1] والتعريف العلمي للسلوك: "كل ما يصدر عن الكائن الحي، نتيجة احتكاكه أو اتصاله ببيئة خارجية". وإذا أردنا تحديد السلوك الإنساني، فنقول إنه ما ينتج عن الإنسان نتيجة اتصاله بمجال اجتماعي معين. والسلوك لا يحدث إلا إذا وجد ما يثيره في المجال. وهكذا يصدر السلوك عن كائن حي نتيجة تفاعله مع موقف خارجي معين.

2- مفهوم العدوان: في الموسوعة النفسية: "العدوانية هي مجموع العمليات النفسية التي يمكن أن تتحقق في سلوك حيواني أو إنساني، وهي تتميز بنشاطات تهدف إلى التدمير، الحط، الإهانة، والإكراه" [2]. يعرف "هيلجارد (Hilgard)" "العدوانية على أنها: "نشاط هدام أو تخريبي يقوم به الفرد بغرض إلحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح الجسدي أو عن طريق الإستهزاء والسخرية" [3]. حسب "فرويد" العدوان هو "ردة فعل من إحباط وتعويق للدوافع الحيوية أو الجنسية والتي غالبا ما تسعى إلى الإشباع و تحقيق الرضى والسرور والابتعاد عن المواقف المؤلمة" [3]. أما "سعد المغربي" فيعتبر "العدوان هو تهديد موجه لأنا الفرد من الحوافز المتعارضة مع الذات العليا، هذا التهديد الذي من شأنه إحداث صراع يثير القلق وفي حالة

هي التي تحدد سلوك الفرد، الذي يواجه الكثير من الضغوط، ويملك القليل من الوسائل الشرعية ليحقق بواسطتها أهدافه، وحاجياته. وتحت هذه الضغوط فإن الفرد قد يصاب بالإحباط، وهذا الإحباط قد يقود إلى الإعتداء. يرى "فرويد"، أن العدوان هو غريزة موجهة أصلا وبشكل تدميري إلى الذات، تظهر منذ الطفولة على شكل عدوان موجه إلى الأب، سبق أن كبت ولم يقع التعبير عنه بشكل كافي، فالطفل يكون مدفوعا بمشاعر ذنب ناتجة عن أنا أعلى عنيف، بسبب فشله في حل عقدة "أديب". فيدفعه الشعور بالذنب إلى البحث عن العقاب الذاتي. كما ذهب "فرويد" إلى القول بأن الميل للعدوان هو استعداد غريزي فطري قائم بذاته في نفس الإنسان، وليس ثانويا منظما للجنس البشري [11]. أما "أدلر" رأى أن العدوان وسيلة للسيطرة والتعويض عن النقص، أو التغلب على الصعاب. وأما هورني يرى أن كبت المشاعر العدوانية أو الهجومية أمر مضر من وجهة الصحة النفسية لأن عملية الكبت تؤدي مشاعر العدوانية من حين لآخر بقصد التنفيس عنها [12].

3- النظريات الاجتماعية: ركز علماء الاجتماع على الدور الذي تلعبه البيئة الاجتماعية في نشوء السلوك العدواني بما فيها الأسرة، والمدرسة، والشارع، ووسائل الإعلام...
أ- الأسرة: من خلال التنشئة الأسرية يتكون مفهوم الفرد عن ذاته كما تساهم في سيرورة توافقه، وتكيفه، من أجل اندماجه مع الآخرين. إنها عملية نمو للشخصية والهوية في علاقتها بالمحيط الاجتماعي. وتعتبر التنشئة الأسرية في جانب كبير منها مصدرا للعنف والعدوان، وذلك لما يتعلمه الطفل من الخبرات والتجارب التفاعلية بينه وبين مختلف أعضاء أسرته [13]. لقد توصلت بعض الدراسات إلى أن القسوة والعنف والتنشئة الخاطئة، تؤدي لا محالة إلى خلق ضمير قاس وتعوده على كراهية السلطة الأبوية، مما يؤدي إلى أن يسلك الطفل مع المجتمع سلوكا عدوانيا.

ب- المدرسة: تشكل المدرسة المحيط التربوي الثاني بعد الأسرة، بما لها من مكانة وأهمية بالغة في إعداد وتكوين الجيل الجديد،

المؤسسات التعليمية المغربية، بهدف إيداعهم، سواء بدنيا، أو لفظيا، أو نفسيا. وسواء تم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويقاس من خلال أجوبتهم على أسئلة استبيان السلوك العدواني.
2- تلاميذ المرحلة الأساسية: يقصد بهم في هذه الدراسة، الأفراد الذين يزولون دراستهم في التعليم الأساسي وتحديدًا الصف الخامس والسادس ابتدائي، والذين تتراوح أعمارهم بين 10 و12 سنة.

3- المؤسسات التعليمية المغربية: المقصود بها في هذه الدراسة المدارس الإبتدائية التي تستقبل تلاميذ المرحلة الأساسية، سواء كانت عمومية أو خصوصية.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: النظريات المفسرة للسلوك العدواني

اختلف العلماء في تفسير ظاهرة السلوك العدواني وفقاً لمنظلماتها النظرية ومن بين هذه النظريات نذكر:

1- النظريات البيولوجية: تركزت هذه النظريات على أن سبب العدوان، بيولوجي يرجع إلى تكوين الشخص أساساً، ويرى أصحابها، اختلافًا في البناء الجسماني للمجرمين عن غيرهم من عامة الناس. هذا الاختلاف يميل بهم إلى البدائية فيقترب بهم من الحيوانات، ويجعلهم يميلون للعنف. أسباب الجريمة والجنوح حسب هذه النظريات تعود إلى خلل أو عيب خلقي لدى المنحرفين من الذكور، يتمثل في وجود كروموسوم من نوع Y زائد عن المعتاد إذ الطبيعي هو [10] XY وللنظرية البيولوجية براهين جراحية، تحاول الربط بين إثارة مناطق معينة من الدماغ، وبين استجابة العدوان. حيث لوحظ أن تنبيه الجانب الخارجي لتحت المهاد Hypothalamus، أطلق عديداً من أشكال العدوان. وقد توصل "Cannon" في دراساته إلى أن استئصال هذه المنطقة الدماغية "الهيپوتلاموس" يؤدي حتماً إلى اختفاء كل أنواع الإنفعالات.

2- النظريات النفسية: ركزت المدرسة النفسية في تفسيرها للسلوك العدواني على عوامل نفسية متعددة مثل بناء الشخصية والميول والدوافع، والإحباط، والقلق، وسيطرة الأنا. وهذه العوامل

السماح لهم بحرية النقاش والتعبير. فقد يستخدم القسوة والعنف كوسيلة لضبط نظام الفصل. ولعل رفض العلماء لسوء معاملة التلاميذ واستعمال العقاب، راجع للأثار السلبية التي تتركها في شخصية التلميذ، فقد تؤدي به إلى النفور من المدرس، أو تدني الدافعية إلى التعلم، أو إلى ظهور سلوكيات عدوانية. فقد يلجأ الطفل/التلميذ إلى إلحاق الأذى بزملائه أو بمعلميه أو حتى بنفسه، وقد يوجه عدوانيته نحو الممتلكات المدرسية. ولقد توصل الباحث "دوبريو (Debarbieux)" في دراسته حول العنف المدرسي أن 21,60% من التلاميذ في عام 1995، عبروا أن هناك علاقة سيئة تربطهم بالمعلمين وهذه النسبة ارتفعت سنة 1998 إلى 28% [16].

إن المدرس المكتسب للمؤهلات التربوية اللازمة للإضطلاع بمهته من شأنه أن يساهم بشكل قوي، في بروز مجموعة من التصرفات العدوانية التي تبتعد عن طبيعة القيم المراد إكسابها للمتعلم، وهو ما يطرح رهانا أكبر، على المدرس والمسؤول التربوي للتخلي باليقظة والحزم، وروح المسؤولية والمواطنة، ومعالجة المشاكل بطرق ديمقراطية مبنية على الإيحاء والتسامح.

2- الأنشطة الرياضية والثقافية بالمؤسسات التعليمية: إن الدور الأساسي للمدرسة، يتمثل في توفير المناخ التربوي، والاجتماعي، المناسب للتنشئة المتكاملة والمتوازنة للمتعلمين، وإكسابهم الكفايات والقيم، التي تؤهلهم للإندماج الفاعل والإيجابي في الحياة. وترجمة تلك القيم والاختبارات، إلى ممارسات سلوكية في حياتهم العادية. وذلك من خلال إشراك التلميذ في مختلف الأنشطة المدرسية، سواء أكانت هذه الأنشطة رياضية، ثقافية، أو فنية... لتمكينه من بناء شخصيته معرفيا، ووجدانيا. ولتمكينه من إظهار ميولاته، وقدراته، وإمكاناته، وإشباع حاجاته، وتعريفه بواجباته ومسؤولياته، وترسيخ السلوك السوي لديه. لقد برزت الحاجة إلى ضرورة تنظيم الأنشطة الثقافية، والرياضية، بالمؤسسات التعليمية لمساعدة التلاميذ، على إفراغ شحناتهم العدوانية. وربط هذه الأنشطة بالتحصيل

فالمحيط المدرسي بهذا المعنى، يعتبر مجالا وفضاء لتشكيل الشخصية الاجتماعية في مختلف أبعادها المعرفية، والمهنية، الخ. إن الطفل في هذه السن، يكون كله قابلية واستعداد للتعلم، والإعداد للمستقبل. فالمدرسة لم تعد اليوم مكانا لحشو أذهان الناشئة بالمعلومات فقط، بل أداة أساسية من أدوات التنشئة الاجتماعية، الهادفة إلى تنمية شخصية الطفل. لتصبح قادرة على التعلم الذاتي، وتكوين شخصية متزنة وسوية. تتطلع للعمل الجماعي والتعاون والتعاطف بدلا من اللجوء إلى ممارسة العنف والعدوان [13].

ثانيا: ظاهرة العدوان في المدرسة

1- الممارسات البيداغوجية للمدرس: إن تجديد المدرسة رهين بجودة عمل المدرسين وإخلاصهم والتزامهم. ويقصد بالجودة، التكوين الأساسي الرفيع، والتكوين المستمر الفعال والمستديم، فالمدرس يعد الفاعل الأساسي في المنظومة التربوية باعتبار علاقته المباشرة مع المتعلمين. لذلك فإن إعداده، يجب أن يهدف إلى تحقيق وظائفه التعليمية والتربوية. فالتكوين المهني للمعلم يجب أن يكون طويلا، وأن يتم خلاله تحويل ثقافته العامة شطر ممارسة المهنة [14]. "إن تهيئ المعلمين بمراكز التكوين في شكله الحالي لا يستجيب إلا في جزء صغير منه لرغبات وحاجات المدرسة الإبتدائية. ذلك أن الفارق لا زال كبيرا بين الحياة الحقيقية في القسم ومضامين التكوين الأولي" [15]. من هنا فإن تزويد المؤسسات التعليمية بمعلمين معدين إعدادا مهنيا وأكاديميا أصبح ضرورة، باعتبارهم يقدمون أدوارا تعجز عن تأديتها بقية عناصر العملية التربوية، فهم بمثابة حجر الزاوية في هذه العملية، ومفتاح النجاح لأي برنامج دراسي، وعليهم تتوقف إدارة الصف، وخلق جو مبني على التسامح والإحترام والتفاهم، ومساعدة المتعلمين على حل المشاكل الدراسية، وإنشاء علاقات وطيدة معهم، وحسن معاملتهم. وقد ينحرف المعلم عن الدور التربوي الذي وجد من أجله، فيتصرف بتصرفات ديكتاتورية وتسلطية، ولا يقيم وزنا للظروف الشخصية والنفسية والإنسانية للتلميذ فيعامله بسوء، ويفرض عليه آراءه، دون

الدراسي، وجعله دافعا لهذا التحصيل، وسبيلا إلى تكامل المواد الدراسية، تكاملا حقيقيا. مما يحقق بالتالي للمدرسة القيام بمهمتها في إعداد التلاميذ للحياة.

3- آليات التدخل للحد من العدوان داخل المؤسسات التعليمية: أصبح السلوك العدواني من المشكلات السلوكية التي نواجهها في وقتنا الحاضر وما يترتب عليه في مجالات التفاعل والنمو الاجتماعي للفرد وتأثيره على المستوى التعليمي لذا لا بد من تضافر الجهود المشتركة سواء أكانت على صعيد المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني لمواجهة هذا السلوك والحد منه. لاشك أن لأساليب الإرشاد النفسي، دورا وقائيا وعلاجيا، من السلوكات الغير السوية للتلاميذ كالسلوك العدواني. إن المدارس الحديثة تعمل على كشف السلوكات الإنحرافية عند التلاميذ كجزء من وظيفتها الطبيعية، إذ تتمكن من توجيه المساعدة بالنسبة لمن يظهرون بعض التصرفات العدوانية، وذلك عن طريق اتباع أسلوب مرن في المعاملة، خلال الفصول الدراسية وممارسة الهوايات، والنشاطات المختلفة، لمساعدة التلميذ على الإستجابة الصحيحة للمواقف المتعددة في يومه المدرسي. والمشاركة في الأهداف التربوية ومناقشة مشاكلهم، والعمل على تحقيق الذات لديهم [17]. لقد اتخذ الإرشاد النفسي صورة واضحة متميزة على اعتبار أن للمدرسة وظيفة أكبر وأعمق. إذ عليها إعداد التلميذ ككل عقليا، ونفسيا، واجتماعيا، وروحيا... لأن الفرد وحدة بيولوجية، ونفسية، واجتماعية. وهو يتأثر أثناء التعلم بحالته الصحية، كما يتأثر باتجاهاته، ومشاعره، وانفعالاته، ومشاكل أسرته. ولن تكتمل العملية التربوية دون معرفة هذه الجوانب من شخصية التلميذ. وفي هذا الصدد فقد أكد علماء النفس أنه لغرض إنجاح العملية التربوية، لا بد من فهم شخصية التلميذ وذلك بدراسة نفسيته وخصاله، بغية أن تكون عملية التعليم أكثر نفعاً وفائدة للمتعلمين وتحقق الأهداف المتوخاة بسهولة ويسر [18].

ثانيا: الدراسات السابقة:

1- الدراسات الأجنبية:

- دراسة بندر وميكولين

[19] Bender. Mclaughlin (1997)

أجريت هذه الدراسة لبحث ممارسة التلاميذ للعنف بالأسلحة بالمدارس وعلاقة المعلم نحو هذا السلوك المضاد للمجتمع، وتم تطبيق الدراسة على (225) تلميذ و(70) معلما، وتبين أن حمل التلاميذ للأسلحة وممارسة العنف داخل المدرسة، ما هو إلا رد فعل التلاميذ نحو قسوة المعلمين ولهذا قد أوصت الدراسة على المعلمين إتباع الأساليب التي تجنب التلاميذ ردود الأفعال السلبية نحوهم.

- دراسة [20] (Conin and Clumb)

أظهرت الدراسة أثر سلوك المعلمين الودي في تعلم تلاميذ المدارس الابتدائية وتكيفهم، وقد أكدت نتائج هذه الدراسة، أن الأطفال الذين يتولى تعليمهم معلمون يستخدمون العقاب، يظهرون سلوكاً عدوانياً، وعدم اهتمام بالتعلم والموضوعات المدرسية، عند مقارنتهم بالأطفال الذين يقوم بتعليمهم معلمون متسامحون.

- دراسة هيمن [19] (Hymen) (1995)

أكدت هذه الدراسة أن المعاملة السيئة والسباب، وكذلك الإستخدام الحماسي لكثير من الإجراءات العقابية لها القدرة الكامنة على إحداث تدمير نفسي من المتعذر إصلاحه، ذلك التدمير يخلق ويزيد من عداة وحقد وعزلة وعدوانية التلميذ اتجاه ممتلكات المدرسة وجماعة الأقران والسلطات بما فيها المعلمين.

- دراسة "Knox" كنوكس (1996) [19]

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر المناخ المدرسي على السلوك العدواني، أجريت على عينة مكونة من (400) تلميذ. وتبين أن معظم السلوكات العدوانية بالمدارس، مرتبطة بالمناخ المدرسي السيئ، مما ينعكس بصورة سلبية على سلوك التلاميذ داخل وخارج المدرسة، واوصت الدراسة بالعمل على تعديل البرامج والأنشطة المدرسية لتكون مؤهلة لإكساب التلاميذ أنماط سلوكية سوية.

2- الدراسات العربية:

- دراسة العجمي (2003) [19]

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين المناخ المدرسي السائد في مدارس الثانوية العامة بمدينة الخرج وعلاقته بالسلوك العدواني. استخدم الباحث المنهج الوصفي، واعتمد الإستبانة كأداة في جمع البيانات من العينة المتمثلة في طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية والأهلية في محافظة الخرج. وكشفت نتائج الدراسة إلى أن المناخ المدرسي السائد في مدارس الثانوية العامة متوسط إلى إيجابي، وهو للمتوسط أقرب، وإلى وجود ارتباط عكسي بين المناخ المدرسي والسلوك العدواني، فكلما كان المناخ المدرسي إيجابيا كلما قل السلوك العدواني. كما وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق في المناخ المدرسي أو السلوك العدواني تبعا لنوع المدارس حكومية أو أهلية، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المناخ المدرسي أو السلوك العدواني تبعا للمتغيرات الشخصية كالسن والتخصص والمستوى الاجتماعي والإقتصادي، ومستوى تعليم الوالدين ووظيفتهما.

3- الدراسات المغربية:

- دراسة "الشهب "

قام "الشهب" بدراسة حول "المدرسة والسلوك الانحرافي"، تناول فيها نوعين من أنواع السلوكيات الانحرافية وهي الغش، والعنف داخل المدرسة. وخرج باستنتاجات مفادها أن ظاهرتي الغش والإعتداء في المجال المدرسي، ظاهرتان اجتماعيتان تتضمنان دلالات رمزية وقيمية واجتماعية، تعبر عن التغيرات البنوية العميقة التي يعيشها الشباب المغربي المتمدرس. وتأسيسا على ذلك، فسر الباحث السلوك الانحرافي السائد في المجال المدرسي، كمظهر من مظاهر صعوبة التكيف الاجتماعي التربوي، الذي يعاني منه المتمدرسون/ المراهقون. ويعبرون عنه بوسائلهم الخاصة في شكل سلوكيات انحرافية كالغش في الامتحانات، والعنف ضد الأساتذة، وهو تفسير يبقى في نظره معزولا، ما لم يتم - ربطه بالنسق الاجتماعي- الثقافي العام.

التعقيب على الدراسات السابقة

نستنتج من خلال استعراضنا للدراسات السابقة، ندرة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع السلوك العدواني لدى التلاميذ، بالرغم من خطورة واستفحال الظاهرة. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كون البيئة المدرسية تعد عاملا مهما في بروز السلوك العدواني لدى التلاميذ. إن نتائج هذه الدراسات، تجعل التعميم مقيدا بعدة عوامل، كطبيعة العينات، ونوعية الأدوات، والإطار الثقافي، والإجتماعي، والإقتصادي، الذي أجريت فيه. وغير ذلك من العوامل، التي تجعل لكل بحث إطاره الخاص به. لذلك فأهميه هذه الدراسة تكمن في ارتباطها بالخصوصية المحلية للمجتمع المغربي، وكذلك بخصوصية العينة التي طبقت عليها الدراسة.

4. الطريقة والإجراءات

أ. مجتمع الدراسة

أجريت الدراسة في مدينة وزان، بالمملكة المغربية في مؤسستين للتعليم الأساسي: الأولى عمومية، والثانية خصوصية.

1- مدرسة مولاي المهدي الوزاني: مؤسسة للتعليم الابتدائي العمومي، أسست سنة 1923. عدد التلاميذ بها 319 تلميذ وتلميذة و 12 مدرسا، منهم 7 مدرسات و 5 مدرسين. تتوفر على 17 حجرة. (للإشارة هذه المؤسسة شهدت حادثا مميتا، سنة 2009، راح ضحيته تلميذ في الحادية عشر من عمره على يد زميله، الذي تم إيداعه بمركز إعادة التربية بمدينة بنسليمان بموجب حكم قضائي مدته 4 سنوات).

2- مؤسسة قوس فزح للتعليم الخاص: مؤسسة للتعليم الابتدائي الخصوصي، أسست سنة 1999. عدد التلاميذ بها 160 تلميذ وتلميذة، و 10 مدرسين، منهم 5 مدرسات. تتوفر المؤسسة على 11 حجرة.

ب- عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من عينتين: العينة الأولى خاصة بالتلاميذ، والعينة الثانية خاصة بالمعلمين.

1- عينة التلاميذ: تكونت من 40 تلميذا تتراوح أعمارهم بين 10 و 12 سنة، أي تلاميذ المستوى الخامس والسادس ابتدائي،

وفيما يلي جدول يبين كيفية توزيع العينة: من الإناث، وفيما يلي جدول يبين كيفية توزيع العينة:

2- عينة المعلمين: تكونت من 20 معلما و 10 من الذكور و 10

جدول 1

توزيع عينة التلاميذ والمعلمين حسب المؤسسة التعليمية والجنس

عينة المعلمين		عينة التلاميذ		اسم المدرسة
إناث	ذكور	إناث	ذكور	
5	5	-	20	مولاي المهدي الوزاني
5	5	-	20	مدرسة قوس قزح
10	10	-	40	مجموع

وقد تم اختيار هاتين العينتين نظرا لطبيعة إشكاليات وفرضيات الدراسة، والتي تحتم البحث في عناصر عديدة، لها علاقة بموضوع العدوان أهمها: المعلم والتلميذ. وفيما يلي الجدولين الموضحين لخصائص العينة:

جدول 2

خصائص عينة التلاميذ حسب السن

مؤسسة قوس قزح		مدرسة مولاي المهدي الوزاني		السن
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
20%	8	15%	6	10 سنوات
25 %	10	20%	8	سنة 11
5 %	2	15%	6	سنة 12
50 %	20	50 %	20	مجموع

جدول 3

خصائص عينة التلاميذ حسب المستوى الدراسي

مؤسسة قوس قزح		مدرسة مولاي المهدي الوزاني		المستوى الدراسي
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
25%	10	25%	10	الخامس
25%	10	25%	10	السادس
50 %	20	50%	20	مجموع

المناهج الملائمة لدراسة مثل هذه الظواهر. ويعرف "حمدان" المنهج المسحي بكونه: "هو الذي يقوم على استطلاعات الرأي، والمقابلات، وجرد البيانات، وتحليل الوثائق والسجلات والمقابلات" [21]. وتهدف الدراسة المسحية، إلى تكوين صورة متكاملة للحالة الراهنة لعامل، أو ظرف، أو حادثة، أو ظاهرة محددة، لغرض مقارنتها بأخرى معيارية متشابهة. للعمل بعد ذلك على التحسين أو التطوير اللذين يهدف إليهما البحث" [21]. ينتمي المنهج المسحي إلى الدراسات الوصفية، وينقسم إلى وصفي وتحليلي. وسنعمد على المنهج التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة.

د. أداة الدراسة

يتضح من الجدولين (3) و(4) أن أفراد عينة التلاميذ موزعين بالتساوي بين المدرسة العمومية (مدرسة مولاي المهدي الوزاني) 50% والمدرسة الخصوصية (مؤسسة قوس قزح) 50%. بالنظر إلى السن نجد أن نسبة 15% من تلاميذ المدرسة العمومية و 20% من تلاميذ المدرسة الخصوصية لا يتجاوز سنهم 10 سنوات. وتشير بيانات المستوى الدراسي أن أفراد العينة موزعين بالتساوي بين المستوى الخامس 25% في كل من المدرسة العمومية، والمدرسة الخصوصية، والمستوى السادس 25% كذلك في كل من المدرستين.

ج- منهج الدراسة

بما أننا بصدد ظاهرة تربوية، فإن المنهج المسحي هو أكثر

*المحور الثاني: الأنشطة الرياضية والثقافية بالمؤسسة التعليمية ويضم 5 أسئلة.

*المحور الثالث: آليات التدخل للحد من السلوكيات العدوانية ويضم 3 أسئلة.

صدق وثبات الأداة

للتأكد من صدق وثبات الأداة، قامت الباحثة بعرضها على ثلاثة من الأساتذة المتخصصين في علم النفس وعلوم التربية، بكلية علوم التربية بالرباط. لإصدار حكمهم على مدى صلاحية أسئلة الاستبيان وسلامة صياغتها ملاءمتها لموضوع الدراسة. وبعد تلقي الملاحظات، تم تعديل بعض الأسئلة وحذف أخرى، لتصبح الأداة صالحة للعمل الميداني. وقد تم تجريب الاستبيان على عينة مكونة من 40 تلميذ و20 مدرس من خارج عينة الدراسة، بفارق 15 يوماً بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني.

5. النتائج

1- الفرضية الفرعية الأولى:

تم التحقق من هذه الفرضية التي مفادها أن "السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، يرجع إلى الممارسات البيداغوجية الخاطئة للمدرسين، الذين يتسم تكوينهم بنوع من النقص، مما لا يمكنهم من القيام بمهمتهم على الوجه الأكمل." من خلال أجوبة أفراد العينة على أسئلة محور الممارسات البيداغوجية للمدرس المتضمنة في الاستبيان:

جدول 4

يوضح آراء المدرسين حول مدة ونوعية التكوين

مدرسي المدرسة الخصوصية		مدرسي المدرسة العمومية		مدة ونوعية التكوين
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
-	-	10%	1	كافية
100%	10	90%	9	غير كافية
100%	10	100%	10	مجموع

سجلت نسبة 100% من مدرسي التعليم الخصوصي الذين يؤكدون أن هذه المدة غير كافية.

تهدف أداة الدراسة إلى التحقق من فروض الدراسة لذلك تم إعداد استبيانين الأول موجه للمدرسين، والثاني موجه للتلاميذ، للكشف عن العوامل المتدخلة في بروز السلوك العدواني لدى التلاميذ.

1- الإستبيان الأول: موجه إلى المدرسين ويضم ثلاث محاور على الشكل التالي:

- مقدمة تم فيها تحديد مشكلة الدراسة والغرض منها.

- قسم يتضمن 5 أسئلة لجمع البيانات العامة للمدرسين.

*المحور الأول: الممارسات البيداغوجية للمدرس ويضم 7 أسئلة.

*المحور الثاني: الأنشطة الرياضية والثقافية بالمؤسسة التعليمية ويضم 4 أسئلة.

*المحور الثالث: آليات التدخل للحد من السلوكيات العدوانية ويضم 3 أسئلة.

2- الإستبيان الثاني: موجه إلى التلاميذ ويضم ثلاث محاور على الشكل التالي:

- مقدمة تم فيها تحديد مشكلة الدراسة والغرض منها.

- قسم يتضمن 4 أسئلة لجمع البيانات العامة للتلاميذ.

*المحور الأول: الممارسات البيداغوجية للمدرس ويضم 7 أسئلة.

يتضح من الجدول رقم (4)، أن نسبة المدرسين الذين اعتبروا أن مدة التكوين غير كافية، 90% بالنسبة لمدرسي المدرسة العمومية. وأفادت نسبة 10% أن هذه المدة كافية، فيما

جدول 5

يوضح آراء التلاميذ حول الصعوبات التي يواجهونها بالمدرسة

تلاميذ المدرسة الخصوصية		تلاميذ المدرسة العمومية		الصعوبات المدرسية
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
10%	2	5%	1	صعوبة المواد التعليمية
40%	8	50%	10	تعثر العلاقة مع المدرس
25%	5	15%	3	تعثر العلاقة مع الزملاء
25%	5	30%	6	تعثر العلاقة مع الإدارة
100%	20	100%	20	مجموع

يتضح من الجدول (5)، أن تعثر العلاقة مع المدرس احتلت المرتبة الأولى بالنسبة للصعوبات المدرسية، بنسبة 50% لدى تلاميذ المدرسة العمومية، و40% لدى تلاميذ المدرسة الخصوصية، أي بنسبة 90% من إجمالي العينة. تليها تعثر العلاقة مع الإدارة، بنسبة 30% لدى تلاميذ المدرسة العمومية، و25% لدى تلاميذ المدرسة الخصوصية. أي بنسبة 65% من إجمالي العينة. في حين جاءت صعوبة تعثر العلاقة مع الزملاء في المرتبة الثالثة بنسبة 15% لدى تلاميذ المدرسة العمومية، و25% لدى تلاميذ المدرسة الخصوصية، أي بنسبة 40% من إجمالي العينة. وجاءت صعوبة المواد العلمية في المرتبة الأخيرة ب 5% لدى تلاميذ المدرسة العمومية، و10% لدى تلاميذ المدرسة الخصوصية. أي بنسبة 15% من إجمالي العينة.

جدول 6

يوضح آراء المدرسين حول الأساليب العقابية الممارسة في حق التلاميذ

مدرسي المدرسة الخصوصية		مدرسي المدرسة العمومية		الأساليب العقابية
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
10%	1	60%	6	عقاب جسدي
50%	5	10%	1	عقاب نفسي
10%	1	10%	1	إنقاص العلامات
30%	3	20%	2	استدعاء ولي الأمر
100%	10	100%	10	مجموع

يتضح من خلال الجدول (6) أن ممارسة العقاب الجسدي يأتي في الصدارة كأكثر الأساليب العقابية استعمالا في المدرسة العمومية بنسبة 60%، فيما تكاد تنعدم في المدرسة الخصوصية، إذ لم يؤكد لها إلا رأي مدرس واحد. يليه العقاب النفسي بنسبة 50% لدى مدرسي المدرسة الخصوصية، فيما تقل نسبة هذه العقوبة لدى مدرسي التعليم العمومي، إذ لم تشكل سوى 10%. وجاء استدعاء ولي الأمر، في المرتبة الثالثة بنسبة 30% لدى مدرسي التعليم الخصوصي، و20% لدى مدرسي التعليم العمومي.

جدول 7

يوضح آراء التلاميذ حول أنواع العقوبات الممارسة في حقهم

تلاميذ المدرسة الخصوصية		تلاميذ المدرسة العمومية		أنواع العقوبات
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
25%	5	80%	16	عقاب جسدي
40%	8	10%	2	عقاب نفسي
15%	3	10%	2	إنقاص العلامات
20%	4	-	-	استدعاء ولي الأمر
100%	20	100%	20	مجموع

المدرسة الخصوصية، و10% بالنسبة لتلاميذ المدرسة العمومية، أي بنسبة 25%. فيما جاءت عقوبة استدعاء ولي الأمر في الرتبة الأخيرة ب 20% بالنسبة لتلاميذ المدرسة الخصوصية، في حين أجمع تلاميذ المدرسة العمومية، أن هذا النوع من العقوبات لم يعد موجودا بالمدرسة العمومية.

1- الفرضية الفرعية الثانية:

تم التحقق من صحة هذه الفرضية التي مفادها أن "الغياب الشبه التام للمرافق الرياضية والترفيهية والأنشطة الثقافية بالمؤسسات التعليمية يحول دون إفراغ الشحنات العدوانية للتلاميذ مما يؤدي إلى بروز السلوك العدواني لديهم". من خلال أجوبة أفراد العينة على أسئلة محور الأنشطة الرياضية والثقافية بالمؤسسات التعليمية المتضمنة في كل من الإستبيانين.

يلاحظ من خلال الجدول (7) أن نسبة العقاب الجسدي المسجلة بالمدرسة العمومية تصل إلى 80%. وهنا يتضح مدى الاختلاف بين آراء عينة التلاميذ وآراء عينة المدرسين، الذين حاولوا التخفيف من حدة العقاب الجسدي الممارس من طرفهم في حق التلاميذ. ويظهر هذا الاختلاف كذلك بالنسبة للمدرسة الخصوصية. إذ أكد 25% من التلاميذ أنهم يتعرضون للعقاب الجسدي من طرف مدرسيهم. هكذا يتضح أن العقاب الجسدي لازال معمولا به في المؤسسات التعليمية، حيث بلغ 95% من إجمالي العينة. يليه العقاب النفسي، بنسبة 40% بالنسبة لتلاميذ المدرسة الخصوصية، و10% بالنسبة لتلاميذ المدرسة العمومية، أي بنسبة 50% من إجمالي العينة. في حين احتلت عقوبة إنقاص العلامات الرتبة الثالثة ب 15% بالنسبة لتلاميذ

جدول 8

يوضح آراء المدرسين حول الأنشطة الثقافية والرياضية بالمدرسة

مدرسي المدرسة الخصوصية		مدرسي المدرسة العمومية		تنظيم الأنشطة الرياضية والثقافية بالمدرسة
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
-	-	-	-	نعم
80%	8	100%	10	لا
20%	2	-	-	أحيانا
100%	10	100%	10	مجموع

الأخرى تنظيم مثل هذه الأنشطة، إذ أكدت نسبة 80% من مدرسي التعليم الخصوصي، غياب الأنشطة الموازية داخل المدرسة.

يلاحظ من خلال الجدول رقم (8) أن هناك غياب تام للأنشطة الرياضية والثقافية بالمدرسة العمومية، إذ أقر جل أفراد العينة أي بنسبة 100% عدم وجود هذه الأنشطة. نفس الشيء تقريبا بالنسبة للمدرسة الخصوصية التي تكاد تتعدم فيها هي

جدول 9

يوضح آراء التلاميذ حول الأنشطة الثقافية والترفيهية التي يحتاجون إليها

تلاميذ المدرسة الخصوصية		تلاميذ المدرسة العمومية		الأنشطة الثقافية والترفيهية
النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	
30%	6	50%	10	مسرح
40%	8	20%	4	رسم
30%	6	30%	6	موسيقى
100%	20	100%	20	مجموع

المدرسة العمومية، و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية، يحتاجون إلى المسرح كنشاط ثقافي، ترفيهي داخل المدرسة وأبدت نسبة 20% من تلاميذ المدرسة العمومية، و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية، رغبتها في تنظيم أنشطة خاصة

يتضح من خلال الجدول (9) الخصائص والنقص الذي تعرفه المؤسسات التعليمية فيما يخص الأنشطة الموازية. إذ تؤكد معطيات هذا الجدول ما سبق الإشارة إليه في الجدول (8) من حيث غياب الأنشطة. كما نجد أن نسبة 50% من تلاميذ

تترك آثارا عميقة في نفسية التلاميذ. ومن ثم فإن من أهم العوامل النفسية التي تصعد من ظاهرة السلوك العدواني لدى التلاميذ شعورهم داخل القسم بالإحباط، والقمع والتسلط من طرف الأستاذ، الذي يرى في التلميذ هو ذلك الفرد الذي من واجبه الطاعة والإمتثال والخضوع وعدم المناقشة، الأمر الذي يؤدي إلى خلق جو مشحون، يتحول عنفا وتصادما بين الطرفين، في ظل انعدام ثقافة الحوار بينهما. إن نتائج هذه الفرضية تلتقي مع نتائج الدراسة التي قام بها "الشهب" حول "ظاهرة العنف في المجال المدرسي المغربي"، إذ توصل إلى أن السلوك الإنحرافي لدى التلاميذ، يرجع إلى تحيز المدرسين. وعدم اتسام سلوكهم ومعاملتهم للتلاميذ بالعدل والمساواة، واستخدام القمع مع التلاميذ، وتحقيرهم وقلة الإهتمام بهم. كما يرجع ذلك إلى قلة كفاءة المدرسين. كما تتفق نتائج هذه الفرضية كذلك مع دراسة بندر وميكولين Bender. (1997) Mclaughlin، ودراسة (Conin and Clumb)، ودراسة هيمن (1995) (Hymen)، ودراسة "Knox" (كنوكس) (1996)، ودراسة العجمي (2003).

تعليقا على نتائج هذه الفرضية ترى الباحثة أن العقاب الذي يمارسه المدرس بحجة فرض النظام، وتعديل السلوكات العدوانية أو غير المرغوبة التي تظهر عند بعض التلاميذ، قد تؤدي إلى نتائج عكسية فترتفع نسبة العدوانية لديهم وقد يترك آثارا سلبية أخرى على شخصيتهم مستقبلا. إن التلاميذ إذن في حاجة إلى تواصل حقيقي، وإلى من يفهم مشاكلهم وحاجاتهم، التي لا يجدونها في المقررات الدراسية، على اعتبار أن العملية التربوية ليست تلقين للتعليمات والمناهج فحسب، بل إنها عملية متكاملة يتداخل فيها كل ما هو معرفي وتربوي واجتماعي ونفسي وأخلاقي.

2- مناقشة نتائج الفرضية الفرعية الثانية:

يتضح من خلال نتائج هذه الفرضية التي مفادها أن "الغياب الشبه التام للمرافق الرياضية، والترفيهية، والأنشطة الثقافية بالمؤسسات التعليمية، يحول دون إفراغ الشحنات

بالرسم داخل المدرسة. وعبرت نسبة 30% من تلاميذ المدرسة العمومية و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية، عن رغبتها في تنظيم أنشطة ودروس موسيقية.

3- الفرضية الفرعية الثالثة:

تم التحقق من صحة هذه الفرضية التي مفادها أن "نفترض أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، تزداد حدته في ظل غياب أي نوع من أنواع التدخل، للحد من هذه السلوكات داخل المؤسسات التعليمية"، من خلال أجوبة أفراد العينة على أسئلة محور آليات التدخل للحد من السلوكات العدوانية، المتضمنة في الاستبيانين، التي جاءت مؤكدة لما نصت عليه هذه الفرضية. إذ أفادت معظم الإجابات أن المؤسسات التعليمية، تعرف قصورا كبيرا على مستوى التدخل للحد من هذه السلوكات وذلك راجع إلى عدم الوعي الكافي بخطورة الظاهرة.

6. مناقشة النتائج

1- مناقشة نتائج الفرضية الفرعية الأولى:

من خلال استقراء البيانات المنظمة في الجداول المرتبطة بهذه الفرضية التي مفادها أن "السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، يرجع إلى الممارسات البيداغوجية الخاطئة للمدرسين، الذين يتسم تكوينهم بنوع من النقص، مما لا يمكنهم من القيام بمهمتهم على الوجه الأكمل". نجد أن هشاشة التكوين تتعكس على عملية التدريس، وهذا ما أكدته نسبة 90% من المدرسين، الذين اعتبروا أن مدة ونوعية التكوين غير كافية. الشيء الذي لا يمكنهم من القيام بمهمتهم في أحسن الظروف، وهذا ما أكده التلاميذ حين اعتبروا أن أكبر صعوبة تواجههم بالمدرسة هي تعثر العلاقة مع المدرس بنسبة 50% من تلاميذ المدرسة العمومية، و40% من تلاميذ المدرسة الخصوصية. هذا التعثر في العلاقة بين الطرفين، يظهر من خلال مختلف أنواع العقوبات التي ينزلها المدرس بالتلاميذ. إذ أكدت نسبة 60% من المدرسين ونسبة 80% من التلاميذ أن العقاب الجسدي لا زال يمارس بالمدرسة العمومية. التي لاشك أنها

خبرات مباشرة، شارك عمليا عن طريق نشاطه الذاتي في التوصل إليها.

3- مناقشة نتائج الفرضية الفرعية الثالثة:

جاءت أجوبة أفراد العينة على أسئلة محور آليات التدخل للحد من السلوكيات العدوانية المتضمنة في الإستبيانين، مؤكدة لما نصت عليه هذه الفرضية، التي مفادها أن "نفترض أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، تزداد حدته في ظل غياب أي نوع من أنواع التدخل، للحد من هذه السلوكيات داخل المؤسسات التعليمية". إذ أفادت معظمها أن المؤسسات التعليمية تعرف قصورا كبيرا على هذا المستوى، وذلك راجع إلى غياب المرافقة السيكولوجية والاجتماعية، بسبب عدم الوعي الكافي بخطورة الظاهرة، وبمدى أهمية التدخل النفسي والتربوي لصالح التلميذ، الذي يمر خلال مساره الدراسي بفترات حرجة، يحتاج فيها إلى دعم نفسي لتخطي تلك المراحل. وقد أكدت اقتراحات المدرسين للحد من هذه الظاهرة الخطيرة، على أهمية التنشئة الأسرية، وتوطيد الصلة بين الأسرة والمدرسة، عن طريق فتح حوار جاد ومسؤول مع أسر التلاميذ، وإشراك أخصائيين نفسيين واجتماعيين. والدعوة إلى انفتاح المدرسة أكثر فأكثر على محيطها الاجتماعي. وكذا الرقي بالعلاقة بين المدرس والمتعلم من أجل تواصل سليم ومن أجل سيرورة تعليمية تعلمية ناجحة. فيما دعت بعض الاقتراحات إلى خلق أندية ثقافية واجتماعية ورياضية لامتناس العنق، وتوجيه سلوكيات المتعلم لما هو إيجابي. ومراقبة البرامج التلفزيونية المقدمة للطفل، إلى جانب مطالبة المدرسين والتلاميذ، بتعميم تجربة خلايا الإنصات على كل المؤسسات التعليمية.

4- مناقشة نتائج الفرضية العامة:

أظهرت النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الفرضيات الفرعية، صحة الفرضية العامة، التي مفادها أن "ظاهرة السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، داخل المؤسسات التعليمية المغربية، سببها المدرسة ذاتها، كمؤسسة تعرف في الوقت الراهن عدة اختلالات على المستوى التربوي والتعليمي".

العدوانية للتلاميذ مما يؤدي إلى بروز السلوك العدواني لديهم"، أن هناك غياب شبه تام للأنشطة الرياضية والثقافية بالمدرسة، وهذا ما أكدته نسبة 100% من أفراد عينة المدرسين الذين أقروا بالغياب التام لهذه الأنشطة بالمدرسة العمومية. الشيء الذي يدفع بالمتعلمين إلى ممارسة سلوكيات عدوانية كشكل من أشكال التعويض عن الحرمان، والقهر النفسي الممارس عليهم، نتيجة انعدام الأنشطة الموازية. وقد لوحظ من أجوبة أفراد عينة التلاميذ مدى حاجتهم إلى تنظيم هذه الأنشطة إذ عبرت نسبة 50% من تلاميذ المدرسة العمومية و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية عن رغبتها في تنظيم عروض مسرحية داخل المدرسة وأبدت نسبة 20% من تلاميذ المدرسة العمومية و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية رغبتها في تنظيم أنشطة خاصة بالرسم داخل المدرسة ونسبة 30% من تلاميذ المدرسة العمومية و30% من تلاميذ المدرسة الخصوصية أبدت رغبتها في تنظيم المدرسة لأنشطة ودروس موسيقية.

من هنا تبرز الحاجة إلى تنظيم هذه الأنشطة، فهناك أنواع وألوان مختلفة من النشاط والتعاون المدرسي، التي تعمل على إشباع ميول التلاميذ، كالأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والرياضية والفنية... فالأنشطة الفنية تعتبر من أفضل الوسائل التربوية التي من تعلم الأطفال عدة وسائل للتعبير تعتمد على الأصوات والألفاظ والخطوط والألوان، وهي وسيلة لتحرر الشخص من الخوف وتكوين الروابط الإنسانية، والتي بدورها تعد وسيلة لبناء الشخصية وتكاملها. فالطفل إذا ما أتيح له التعبير عن طريق الرسم عن موقف آثار انتباهه أو أثر به، أخرج صورة صادقة من أحاسيسه ومشاعره، لذا نستنتج إن العمل الفني ليس تسجيلاً للحقائق الواقعية بقدر ما هو نوع من التعبير عنها.

ينبغي على المدرسين إذن أن يكون من ضمن أهدافهم تحقيق تفتح حقيقي للمدرسة على الحياة، من خلال إتاحة الفرصة للتلميذ لإبراز مواهبه، وطاقاته العقلية، والفنية، واليدوية، ومشاركته في البحث والاكتشاف وتنظيم المعلومات، وتعزيزها بالتجارب العملية التطبيقية. وبذلك يكتب التلميذ المعرفة بوصفها

- دعوة المدرسين إلى اجتناب العقاب البدني والمعنوي، فهناك وسائل تأديبية، أشد تأثيرا وأقل خطرا.
- تكثيف الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية داخل المؤسسات التعليمية.
- وضع برامج وقائية لمواجهة الظاهرة ومنع استفحالها، وذلك بإشراك جميع أركان العملية التربوية.
- خلق مرصد حول العنف المدرسي كما في الدول الأوروبية.
- تشديد المراقبة الأمنية في محيط المؤسسات التعليمية.
- تعميم تجربة خلايا الإنصات على كل المؤسسات التعليمية خصوصا المدارس العمومية.
- إفساح المجال أمام فعاليات المجتمع المدني لتساهم بدورها في تشخيص الظاهرة ومحايرتها.

المراجع

أ. المراجع العربية

- [1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (1989)، المعجم العربي الأساسي، تونس، لاروس، ص، 636.
- [3] الزغبي أحمد محمد، (2003)، مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية (أسبابها وعلاجها)، دار الفكر، الطبعة الأولى، سوريا، ص، 151.
- [4] المغربي سعد، (1993)، انحراف الصغار، دار المعارف، مصر، القاهرة.
- [5] أوزي أحمد، (2006)، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
- [6] سليمان سناء محمد، (2008)، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، ص، 15.
- [7] الهاشمي عبد الحميد محمد، (2008)، المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ص، 304.

والتي تلتقي في نتائجها مع النتائج التي توصل إليها "د أحمد أوزي" في دراسته حول "المراهق وأشكال العنف"، فقد بينت هذه الدراسة أن "العنف في الوسط المدرسي يرتبط بعدة عوامل منها الامتحانات المدرسية، وطبيعة التقييم الدراسي، كما ترتبط بعمل الأستاذ داخل الفصل الدراسي، الذي يخضع بدوره لتقييم التلاميذ. كما استنتج أن ظاهرة العنف في المجال المدرسي، ليست سوى تعبير عن انفجار وضع تربوي غير سليم. وضع يفترق إلى أسس موضوعية تلي حاجات المتعلم... كما أن هذه المؤسسات تفتقر إلى الأخصائيين النفسيين الذين يلازمون المدارس ويتبعون سلوك التلاميذ ويستمعون إلى مشاكلهم. فالعلاقات المدرسية تفتقر إلى علاقات تربوية تسمو بها من العلاقات المعرفية الكمية إلى العلاقات الإنسانية الكيفية أو النوعية". [22]. كما تتفق مع دراسة بندر وميكلين Bender. Mclaughlin (1997)، ودراسة (Conin and Clumb)، ودراسة هيمن (Hymen) (1995)، ودراسة "Knox" (كنوكس) (1996)، ودراسة العجمي (2003).

أكدت نتائج هذه الدراسة إذن، على أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المرحلة الأساسية، داخل المؤسسات التعليمية المغربية، له علاقة كبيرة بالممارسات البيداغوجية الخاطئة لدى المدرسين. كما أظهرت نتائج البحث، أن غياب الأنشطة الثقافية، والرياضية، بالمدارس الابتدائية، يعتبر هو الآخر سببا رئيسيا في بروز السلوك العدواني لدى التلاميذ، الذي تزداد حدته في ظل غياب أي نوع من أنواع التدخل، للحد منه داخل المؤسسات التعليمية. مما يستدعي التدخل والدعم النفسي الذي من شأنه أن يساعد على الحد من السلوك العدواني وتفاقمه. إن هذه الدراسة تفتح آفاقا واسعة للبحث والدراسة من أجل تشخيص أهم الصعوبات التي تواجه المؤسسات التعليمية، وتحليلها في أفق تجاوزها.

7. التوصيات

انطلاقا من النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة تقترح الباحثة ما يلي:

- [8] المطوع محمد بن عبد الله، (2008)، *العلاقة بين العنف الأسري تجاه الأبناء والسلوك العدواني لديهم دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض*، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 36، العدد 1، ص، 57.
- [9] أوزي أحمد، (2000)، *المراهق والعلاقات المدرسية*، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص، 9.
- [10] عيسوي عبد الرحمان، (1984)، *سيكولوجية الجنوح*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ص، 40.
- [11] حجازي مصطفى، (1993)، *الأحداث الجانحون*، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت.
- [12] ميليكان ليفون، الدريني حسين، (1984)، *بعض مظاهر السلوك العدواني ودراسات في الميول والاتجاهات النفسية*، المجلد 7، مركز البحوث التربوية - جامعة قطر، ص، 349-389.
- [13] حديبة المصطفى، (2004)، *قضايا في علم النفس الاجتماعي*، منشورات المجلة العلمية لعلم النفس، مطبعة النجاح، البيضاء، ص، 180-181.
- [14] صالح عبد العزيز، (1999)، *التربية وطرق التدريس*، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ص، 24.
- [15] مادي لحسن، (2001)، *تكوين المدرسين نحو بدائل لتطوير الكفايات*، الطبعة الأولى، منشورات مجلة علوم التربية، ص، 10.
- [16] القشقوش إبراهيم، (1980)، *سيكولوجية المراهقة*، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ص، 2.
- [17] خليل رسمية علي، (1968)، *الإرشاد النفسي*، ص ص، 126-127.
- [18] سليمان فتحية حسن، (1964)، *مذاهب في التربية بحث في المذهب التربوي عند الغزالي*، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، القاهرة، ص، 45.
- [19] عمارة محمد علي، (2006)، *برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المراهقين*، دار الفتح للتحديد الفني، القاهرة، ص، 195.
- [21] حمدان محمد زياد، (1989)، *البحث العلمي كنظام، سلسلة التربية الحديثة*، دار التربية الحديثة، الناشر عمان، الأردن، ص، 67.
- [22] أوزي أحمد، (2000)، *المراهق والعلاقات المدرسية*، منشورات مجلة علوم التربية، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص، 125.

ب. المراجع الأجنبية

[2] *La grande Encyclopédie*, (1972), la Rousse N 2, Paris.

[20] Cécile Carra, Faggianell Daniel, (2006), *Ecole et violences*, N 923, avril.

AGGRESSIVE BEHAVIOIR OF PRIMARY STAGE STUDENTS WITHIN THE MOROCCAN EDUCATIONAL INSTITUTIONS A FIELD STUDY

SANAE ELGHANDOURI
Faculty of Education Sciences – Rabat
University of Mohammed V – Morocco

***Abstract_** The present study aimed to examine aggressive behavior of Primary Stage Students within the Moroccan educational institutions, through a field study in order to provide a realistic picture of the factors relevant to the school environment which lead to this phenomenon, raise awareness of its danger and attract attention to it, as well as reveal the dysfunction which the Moroccan school has come to know at the educational. The study sample consisted of 40 students and 20 teachers. The analytic survey methodology was used. The study only made use of one measuring tool, that is the questionnaire constructed by the researcher to meet the purpose of the study. The findings showed that students' aggressive behavior has a lot to do with teachers' wrong pedagogical practices and demonstrateed that the lack of cultural and sports activities in primary schools is another major factor in the appearance of aggressive behavior of the Students, which grows more acute in the absence of any kind of intervention to reduce it, hence a situation that requires some form of intervention and psychological support which might help decrease the aggressive behavior and prevent it from worsening.*

In the light of the results of the study, the researcher would recommended that the competent authorities conduct research and field studies on the phenomenon of school violence at the national level, and establish a database in this field; take care of the preventive part in facing the school violence phenomenon by setting up an observatory on school violence; tighten security surveillance in the school perimeter; and generalise the listening center experience to all educational institutions.

Keywords: Aggressive Behavior, Primary Stage Students, the Moroccan educational institutions.